النيابة والتضمين في معاني حروف الجر

دانيال جمال
جامعة تنجكو ديروندينج الإسلامية الحكومية مولابوه
Email: tilmidz_09@ymail.com

Abstract
Knowing the structure of Arabic and returning to it is able to save us from mistakes in using the Arabic language. Because Arabic has many advantages that other languages in the world, among them are rich and very detailed linguistic structures and laws, so that Arabic is a pure language, not mixed with other languages. With the structure and language law is also Arabic language is still maintained until today. Therefore, this study aims to discuss the structure of Arabic language that examines the meaning of the *huruf jar*, in which the meanings of the *huruf jar* are almost innumerable, while the *huruf jar* is very limited and few in number.

Keywords: *Niyabah, Tadhmin, The meanings of the huruf jar.*

Abstrak
Pengetahuan terhadap kaedah-kaedah bahasa Arab serta kembali kepadanya mampu menjauhkan kita dari kesalahan penggunaan di dalam bahasa tersebut. dikarenakan bahasa Arab memiliki banyak keistimewaan yang tidak dimiliki bahasa-bahasa lain di dunia, diantaranya adalah kaedah-kaedah kebahasaan yang kaya dan sangat mendetil, sehingga dengannya bahasa Arab menjadi bahasa yang murni, tidak bercampur-baur dengan bahasa-bahasa lainnya. Dengan kaedah-kaedah kebahasaan itu pula bahasa Arab masih tetap terjaga hingga saat ini. Oleh karena itu, penelitian ini bertujuan utuk membahas struktur bahasa Arab yang mengkaji tentang arti-arti *huruf jar*, dimana arti-arti yang dimiliki *huruf jar* hampir tak terhitung banyaknya, sementara *huruf jar* sendiri sangat terbatas dan sedikit jumlahnya.

Kata Kunci: *Niyabah, Tadhmin, Makna huruf jar.*

أ. المقدمة

إن لحروف الجر معاني نكاد لا نحصيها لكثرة عددها وغزارة فوائدها. فيفضي لنا ذلك إلى حد بعيد إلى التعجب والغرابة والاضطراب عند محاولتنا في فهم تلك المعاني الموروودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والنصوص العربية قديمة وحديثة، وكذلك في استخدمنا لها في شتى المواقف الأدائية اللغوية.

لقد يختلف القدامى في علم العربية حول ورود تلك المعاني لحروف الجر الكثيرة والمتعددة. بعضهم ذهبوا إلى أن تلك المعاني محصلة على سبيل التناوب أو النيابة. وذهب بعض آخر إلى أنها متأتية بواسطة التضمين. ولا يكون الاختلاف بين هذين المصطلحين اختلافاً لفظياً، بل اختلافاً معنوياً حيث تفارق بينهما مسافة بعيدة. فهاتان القضيتان أمر لابد لنا من أن نلم به ونعتني اعتناء كبيراً.

ب. الإطار النظري

1. مفهوم حروف الجر وخصائصها ووظائفها

حروف الجر هي نوع من أنواع حروف المعاني – أي الحروف التي هي قسم من أقسام الكلمة الثلاثة؛ وليست من حروف المباني (الحروف الهجائية) التي تكوّنت منها الكلمة - يربط بين أجزاء الجملة من الأفعال والأسماء لتؤدي تمام مفهوم الجملة.

ومن أسباب تسميتها بها لأنها تجر معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها، أو لأنها تجر ما بعدها من الأسماء أي تخفضه.[1] وهذه التسمية ليست وحيدة لها. فقد تطلق عليها حروف الخفض لتخفض الأسماء بعدها أي تجعلها مخفوضة. وتطلق عليها أيضاً حروف الإضافة لتضيف ما قبلها إلى ما بعدها في المعنى.[2] وتسمية هذه الحروف بحروف الجر هي تسمية البصريين؛ ووجهها أنها تجر الأسماء التي

---

[1] مصطفي الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ، (دار الفكر: بيروت، 2007)، ص. 463

[2] أنظر *شرح التصريح على التوضيح* لخالد بن عبد الله الأزهري، ص. 630

بمعاني الكلمات قبلها وبعدها، مثل قولنا: [جاء الطالب من الجامعة]؛ فنفهم من خلاله أن مجيئ الطالب تبتدئ غايته أو يبدأ حدوثه من الجامعة. فعلى هذا ما زالت [من] وأخواتها تسمى حرفاً وإن كان الحرف عنصراً أولاً في اللغة العربية قبل الكلمة والجملة.[4]

- أن لها متعلقات معانيها وهي الأفعال أو شبهها التي تكون قبلها. والمتعلقات هي ما تتعلق به حروف الجر من ناحية المعنى أي ترتبط معانيها به. فمن دلائل نقصان معاني حروف الجر أنها دائماً تتعلق بالأحداث التي تدل عليها الأفعال وشبهها، مثل قولنا: [يجلس الطالب على الكرسي] فالاستعلاء الذي هو معنى [على] تتعلق بالحدث الذي يدل عليه فعل الطالب وهو [يجلس]. وأما في قولنا: [الأستاذ في الفصل]، فالوعاء أو الظرفية الذي هو معنى [في] هنا يتعلق أيضاً بالحدث الذي يدل تدخل عليها، وذلك كما سموا حروفاً أخرى بالنواصب أو الجوازم. والكوفيون يسمونها حروف الإضافة؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم أي تربط بينها، ويسمون أحياناً أخرى حروف الصفات؛ لأنها تحدث في الاسم صفة من ظرفية أو غيرها.[3]

ومن الخصائص التي تتميز بها حروف الجر عن بقية حروف المعاني الأخري منها :

- أنها تختص بالدخول على الأسماء فقط، فتعمل جراً أو خفضاً، لا الغير، لأن الجر لا يكون إلا في الأسماء كما لم يعترِ السكون إلا الأفعال.
- أنها من أقسام الكلمة التي لا تتم معانيها إلا مع سوابقها ولواحقها. فمعاني حروف الجر غير كاملة مستقلة كمعاني الأسماء والأفعال، إذ لا يُفهم معنى [من] وهو ابتداء الغاية فهماً كاملاً عندما تكون منفردة إلا بعد أن يرتبط معناها

[3] محمد حسين شمس الدين، *دراسة وتحقيق على أسرار العربية للأنباري* ، الطبعة الثانية ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010)، ص. 139

[4] وهي حروف المعاني، التي هي ثاني نوعي الحروف في اللغة العربية.

فهي تجر الأسماء التي تأتي بعدها. [6] فتعين حروف الجر بالجر في الأسماء على ما هو الأصل، لأنها مختص بالدخول على الأسماء، ومن حق الحرف المختص أن يعمل فيما اختص به العمل الخاص بهذا النوع. والجر هو الخاص بالأسماء، لذلك لا يسأل عن عملة الجر، لأن ما جء على أصله لا يسأل عن علته.[7]

2. معاني حروف الجر

وإن لحروف الجر معاني متوفرة تتصف بها مناسبة بمواضعها في الكلام أو الجملة. إلا أن تلك المعاني ليست كلها أصلية بل أكثرها فرعية حيث أنها تندرج عن المعاني الأصلية لها.

وعندما نطلع على كتب النحو التراثية فنجد أن لكل حرف من حروف الجر معنى أصلياً خاصاً به. فمعنى الباء مثلاً الإزلاق أو الإلصاق، و[مِن] تفيد ابتداء الغاية، واللام لانتهائها، و[في] للوعاء أو

عليه فعل الأستاذ على صورة شبه الفعل وهو [كائن أو موجود أو مستقرّ] ثم حذف لدلالته على كون عام. وإن كانت دلالته على كون خاص كقولنا: [زيد مريض في البيت]، فلابد من إظهار متعلق [في] وهو [مريض]، وإلا ضاع المعنى الذي نريده.[5]

- أن معانيها الناقصة راجعة إلى عاملين؛ العامل الأول تعلقها بالأحداث التي ترمز عليها الأفعال أو شبهها، دون الأسماء. والثاني احتياجها إلى الأسماء التي تليها لتكمل معانيها، دون الأفعال.

ومن الخصائص السابقة يمكننا أن نستنتج وظيفتين رئيستين لحروف الجر، ألا وهما الوظيفة الدلالية (الوظيفة المعنوين) والوظيفة النحوية (الوظيفة البنائية). فالوظيفة الدلالية بمعنى أن حروف الجر تكمل الجملة من ناحية الدلالة أو المعنى. وأما الوظيفة النحوية

---

[6] محمود إسماعيل عمار، *الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر* ، الطبعة الأولى، (الرياض: دار عالم الكتب، 1998)، ص. 24

[7] محمد حسين شمس الدين، *دراسة وتحقيق*...، ص. 139

[5] عبده الراجحي، *التطبيق النحوي* ، الطبعة الأولى، (مكتبة المعارف : الرياض، 1999)، ص. 358 - 359

ونجد أيضاً [في] بمعنى [على] التي هي للاستعلاء، كما في قوله عز وجل: (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ) [سورة طه : 71]، أي عليه. وكذلك الباء بمعنى التبعيض في قوله عز وجل: (وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ) [سورة المائدة : 6]، أي ببعضها.

فمن هنا جاءت المسألة التي تتراوح بينها آراء النحاة السلف وتختلف فيها من ورائهم الخلف، وهي ما يدور حول كيفية إتيان تلك المعاني الفرعية الإضافية لحروف الجر، و أسباب زياداتها من المعاني الأصلية.

3. النيابة والتضمين

كما قد تحدثنا منذ قليل عن اختلاف النحاة القدامى وكذلك المعاصرون في كيفية مجيئ المعاني الفرعية لحروف الجر، وتتمحور آراءهم في ذلك في محورين أساسيين وهما إما أن تتأتى معاني حروف الجر الفرعية بطريقة النيابة، وإما أن تتحصل على سبيل التضمين.

الظرفية، وكذلك [على] التي هي للاستعلاء، وما إلى ذلك من بقية حروف الجر. فعلى هذا قال سيبويه: "وباء الجر إنما هي للإزلاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله".[8] وثم يقول: "أما [على] فاستعلاء الشيء، تقول: هذا على ظهر الجبل، وهي على رأسه. ويكون أن يطوي أيضاً مستعلياً كقولك: مر الماء عليه، وأمررت يدي عليه. وأما مررت على فلان فجرى هذا كالمثَل".[9]

وهكذ من المعاني لحروف الجر التي تكون أصلية فتختلف بعضها عن بعض، إلا أنها بعد ذلك قد تتسع اتساعاً بعيداً فتكون لها معاني جديدة فرعية تتشاكل بينها وبين أخرى. فنجد حرف [من] الذي هو للتبعيض، كما في قولنا: [علّمت الطلاب منهم نشطاء ومنهم كسالى]، أي بعضهم،

[8] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، الطبعة الثانية ، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1982، ص. 217

[9] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، *الكتاب*....، ص. 230

كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية. وهذه الكلمات الاسمية والفعلية تؤدي الواحدة منها عدة معاني حيقيقية لا مجازية، ولا يتوقف العقل في فهم دلالتها الحقيقية فهماً سريعاً.[11]

وعلى هذا المعنى، فعندما نقول لآخر : [بالنسبة لهذا] مثلاً، فيستطيع أن يفهم بشكل سريع أن حرف اللام في هناك بمعنى [إلى] دون أن يرجع أولاً إلى الشؤون المجازية.

ورغم ذلك، قال عباس حسان : "فيتوهم من لا دراية له أن المراد هو جواز وضع حرف جر مكان آخر بغير ضابط، ولا توقف على اشتراك بينهما في تأدية معنى معين، ولا تشابه مقيد في الدلالة".[12] وشرح أن ضابط النيابة هو أن يشتهر المعنى المناب عنه اللغوي وتشيع دلالته حيث يتبادر ذلك المعنى إلى ذهن السامع، فيفهمه فهماً سريعة بغير غموض.[13] فإن لم يكن الأمر كذلك فلا تصح نيابة حرف الجر عن الآخر. فقولنا مثلاً: [كِدت أتأخر في الوصول

[11] عباس حسن، *النحو الوافي* ، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة، (مصر: دار المعارف، د ت)، ص. 540

[12] عباس حسن، *النحو الوافي*....، ص. 537

[13] عباس حسن، *النحو الوافي*....، ص. 540

1) النيابة

إن النيابة مبحث من المباحث النحوية عند الكوفيين وهي عبارة عن نيابة حرف الجر عن الآخر، أو استبدال معاني حروف الجر بعضها ببعض. واستدلوا عنها بأمثلة عديدة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: (مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ) [آل عمران : 52]، تكون [إلى] بمعنى [مع]، أي مع الله. وقوله تعالى: (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ) [سورة طه : 71]، تكون [في] بمعنى [على]، أي على جذوع النخل.[10]

ومن الأمثلة القرآنية المذكورة نعرف أن حروف الجر يمكن أن تنوب عن الأخرى فتؤدي معانيها دون معانيها الأولى الأصلية. ولكن هناك أشياء لابد لنا من أن نلتفت النظر إليها في هذه القضية؛ أهمها أن هذه النيابة تأتي عن طريق الحقيقة لا المجاز. لأن حرف الجر لا يقتصر على معنى واحد. وها هو مذهب الكوفيين، حيث يرون أن قصر حرف الجر على معنًى حقيقي واحد تعسف وتحكم لا مسوغ له. فما الحرف إلا

[10] أبو الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*، تحقيق الشربيني شريدة، (القاهرة، دار الحديث، 2007)، ص. 294

ويسمى ذلك تضميناً".[15] وبين عقب ذلك أن من فائدته أن تؤدي كلمة مؤدي كلمتين، وثم يأتي بأمثلة من الآيات القرآنية. ومنها قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ (البقرة: 187)، ضمن الرفث معنى الإفضاء، فعدي بـ[إلى] مثل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ (النساء: 21)، وإنما أصل الرفث أن يتعدى بالباء: [أرفث فلان بامرأته]. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: 235]، أي لا تنووا، ولهذا عد ي بنفسه لا بـ[على].[16] ورأى الأشموني أن التضمين إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطا ؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدي كلمتين، نحو قول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور : 63]، أي يخرجون. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْدُ من ازدحام الشارع]، يتبادر إلى ذهن المخاطب معنى [من] في تلك الجملة وهو السببية، وكذلك قولنا: [آكل ما في الطبق من الأرز]، فيفهم السامع فهماً سريعاً معنى [من] هناك الذي هو التبعيض.

ونظرية النيابة إنما انطلقت من قضية شهرة العاني الفرعية المناب عنها وشيوع دلالتها بين الناس وتبادرها إلى أذناهم. وذلك مما يدل على أن معاني حروف الجر حقيقية لا مجازية، وأن دلالتها أصلية لا علاقة لها بالمجاز ولا بغيرها، إذ إن المبادرة علامة الحقيقة.[14] وحينئذ تكون النيابة شأنها كشأن الاشتراك اللفظي في الأسماء والأفعال، لأن كلاً من الأسماء والأفعال والحروف في منزلة واحدة تحت راية الكلمة. فإنما النيابة هو اشتراك لفظي في حروف الجر.

2) التضمين

التضمين هو أن تضمن الكلمة معنى الكلمة الأخرى. قال ابن هشام: "قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ،

[15] جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغنى *اللبيب عن كتب الأعاريب* ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الثاني ، (القاهرة: دار الطلائع، 2005)، ص، 341

[16] جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني *اللبيب*....، ص. 341

[14] عباس حسن، *النحو الوافي*....، ص. 541

وذهب بعضهم إلى أن التضمين يكون في جميع أقسام الكلمة الثلاثة وهي الاسم والفعل والحرف. ومنهم الزركشي حيث يقول: "وهو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف".[19] ونحن بصدد هذا البحث نوافق مع هؤلاء النحاة البصريين القليلين في عدم شمول التضمين الاسم والفعل فقط بل يشمل كذلك الحرف. إلا أن التضمين في الفعل أكثر من التضمين في الحرف.[20] فمن أمثلته قولنا: [غرد الطائر في الغصن]، ف[في] هنا لا تفيد الظرفية كما هي معناها الأصلي في اللغة، وإنما هي بمعنى الاستعلاء الذي هو معنى [على]. فضمنت [في] معنى [على] للعلاقة بين الظرفية والاستعلاء وهي التمكن والثبات.[21]

عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ (الكهف : 28)، أي تنب أذاعوا به أي تحدثوا.[17]

وكان التضمين فناً من الفنون النحوية يتفنن به البصريون. إلا أن أكثرهم يرون أن التضمين يكون في الأفعال التي تتعدى بحروف الجر غير المستحقة بها، فتضمن تلك الأفعال أفعالاً أخرى تتعدى بتلك حروف الجر حتى تستحق التعدية بها. وذلك كما في قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ (البقرة : 187)، ففعل [رفث] لا يتعدى بـ[إلى]، وإنما يتعدى بـ[ب] أو [مع]، فلذلك يضمن الرفث معنى الإفضاء، لأن الإفضاء بتعدى بـ[إلى]. وقال ابن جني: " وأنت لا تقول: [رفثت إلى المرأة]، وإنما تقول: [رفثت بها] أو [معها]، لكنه لما كان الرفث بمعنى الإفضاء، وكنت تعدي [أفضيت] بـ[إلى] كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ[إلى] معنى الرفث، إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه".[18]

---

[19] محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرَين، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، (بيروت: دار المعارف، 1990)، ص. 401

[20] محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان*....، ص. 401

[21] عباس حسن، *النحو الوافي*....، ص. 541

[17] محمد بن علي الصبان، *حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك* ، الجزء الثاني، (إندونيسيا: الحرمين، د ت)، ص. 95

[18] أبو الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*....، ص. 295

في نطاق النيابة حقيقية. فالحقيقة أو تأدية المعنى تأدية حقيقة أمر سماعي ألبتة. فإننا مثلاً لم نعرف معنى كلمة [الرجُل] بهيئتها إلا بعد سماعنا لها من أبناء العرب أو قواميس يُعجم فيها معناها أو كتب تبينه لنا، لا من سبيل القياس على القاعدة اللغوية المعينة. بخلاف الأسد الدال على الرجل الشجاع، فإننا نتمكن من التعرف عليه بواسطة القياس على إحدى القواعد البيانية وهي الاستعارة، كما نتمكن من أن نطبقها في جميع نظائرها. أو بقول آخر، أن تضمُّن الأسد معنى الرجل الشجاع مما لا نلم به عن طريق الحقيقة، وإنما نحيط به بواسطة المجاز. وفي [من] التي هي للتبعيض، إن كان ذلك التبعيض معنى حيقيقياً فلا ندركه إلا بعد أن نسمعها من العرب. وإذا كان مجازياً فيمكن لنا إدراكه بوسيلة العلاقة بين ابتداء الغاية الذي هو المعنى الأصلي لـ[من] والتبعيض، وهي معنى الأصالة،

4. ما بين النيابة والتضمين

وكما عرفنا فيما مضى أن لحروف الجر معاني أصلية وفرعية. وإن تلك المعاني الفرعية محصلة على مذهبين؛ مذهب الكوفة ومذهب البصرة. فالبصريون يرون أن حروف الجر يمكن اتساعها فتتضمن معاني حروف الجر الأخرى بطريقة التضمين. والكوفيون يذهبون إلى أنه يمكن لحروف الجر أن تكون على معاني غيرها من بقية حروف الجر الأخرى على سبيل النيابة. إلا أن هناك أوجه النقاش بين هاتين القضيتين - نعني التضمين والنيابة – وفيتمثل ذلك فيما يلي:

أولاً: إن النيابة متأتية على سبيل الحقيقة لا المجاز كما سبق بيانه. ولأجل ذلك يسهل لنا الرجوع إليها ولا تعبأ علينا تعسفاً ولا تكلفاً. لأننا فقط ننظر إلى حروف الجر كنظرنا إلى الأسماء والأفعال اللتان تشتركان بعضهما مع بعض في اللفظ والمعنى. فإن صح هذا القول فيتعقب ذلك بعض النتائج التالية:

1) عندما أمعنا النظر في ذلك، فنجد أن النيابة سماعية لا قياسية. لكون معاني حروف الجر الفرعية

القلم]، ونحن نريد: [بالقلم]، لأننا لم نسمعه من العرب.

ثانياً: أن التضمين يتأتى عن طريق المجاز، حيث يكون المعنى المتضمن منه مجازياً لا حقيقياً. وإن كان الأمر كذلك فلا يكون التضمين إلا قياسياً لا سماعياً. لأن المجاز قابل للقياس لتضمنه قواعد وقوانين علمية يمكن تطبيقها في كثير من المواضع والأحوال. وذلك مما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة قائلاً: "التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدي فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم. ومجمع اللغة يرى أنه قياسي لا سماعي، بشروط ثلاثة :

1) تحقيق المناسبة بين الفعلين.
2) وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس.
3) ملاءمة التضمين للذوق العربي.

ويوصي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي"[23]

فيترتب على هذا المنطلق بعض النتائج التالية :

وبوسيلة القرينة التي تمنعنا من إدراك المعنى الأصلي لفظية كانت أم حالية. وثم يمكننا أن نطبق ذلك في حرف جر آخر له المعنى الذي يتعلق بالأصالة كـ[ب] التي بمعنى الإلصاق، كقوله تعالى: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ (الإنسان : 6)، أي [بعضها]، وأسنده ابن هشام إلى الأصمعي والفارسي والقتبيّ وابن مالك.[22]

2) أن مجيئ النيابة بمفهوم الحقيقة عادة يؤدي إلى نوع من الاضطرابات. لأن الحرف وإن ناب عن الآخر في حين فإنه لم يستطع النيابة حيناً أخر. فحرف [إلى] قد يكون بمعنى الباء كما في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ (البقرة : 187)، أي [بنسائكم]. ولكن لم نستطع على قياس ذلك أن نقول: [كتبت إلى

[22] جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب....، ص. 126

[23] عباس حسن، *النحو الوافي*....، ص. 594

في الحروف، إلا أنها في حكم النقضان في تأدية المعنى. ولذا يكون التضمين في الحروف أقل من التضمين في الأسماء ولاسيما الأفعال.

2. أن القول بالتضمين في مجال معاني حروف الجر الفرعية المتعددة أقرب إلى الصواب، لأنه أكثر من النيابة تحليلاً ومعالجة في قضايا تلك المعانى، بل يحلل ما لا تستطيع النيابة تحليله. ومن أدلة ذلك أن التضمين يمكن أن يؤدي بحرف الجر الواحد إلى معنى آخر خارجي أي ليس من معاني حروف الجر الأخرى الباقية، كما في قوله تعالى: (مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ) [آل عمران : 52]، فإن [إلى] هنا متضمنة معنى [مع] وهي للمصاحبة، فـ[مع] أو [المصاحبة] ليستا حرفي الجر، إذ الأولى ظرف والثانية اسم. فعجزت النيابة عن ذلك، لأن النيابة عند الكوفيين أن ينوب حرف الجر عن معاني حروف الجر الأخرى. وكذلك عند قولنا: [كتبت إلى القلم]،

1. لا يقتصر التضمين على الأسماء والأفعال فحسب، بل يتجاوز إلى الحروف. وذلك لأن الحروف تشترك مع الأسماء والفعل في الكلمة، إذ إن الكلمة اسم وفعل وحرف. ثم من الملاحظ أن التضمين محصل من طريق الاستعارة، فإن كان اللفظ المستعار منه اسماً فالاستعارة أصلية، وإن كان فعلاً أو صفة مشتقة منه أو حرفاً فهي تبعية. وأما من أمثلة الاستعارة التبعية بالحروف كقول تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ (القصص : 8)، فاستعيرت متعلقة معنى اللام وهي التعليل للصيرورة أو العقوبة بجامع الأثر من شيء، على سبيل الاستعارة التحكمية، والقرينة لفظية وهي لفظ [عدواً وحزناً]، أو مجرور اللام أي جملة [كان] وخبرها .[24] وهكذا مما يدلنا على أن التضمين يكون أيضاً

[24] يوسف بن محمد بن علي السكاكي، *مفتاح العلوم*، الطبعة الأولى ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2000)، ص. 492

نظر الباحث أقرب إلى الصواب في الكشف عن حقيقة معاني حروف الجر.

قائمة المراجع

أبو الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*، تحقيق الشربيني شريدة، القاهرة، دار الحديث، 2007.

سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، الطبعة الثانية ، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1982.

عباس حسن، *النحو الوافي*، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة، مصر: دار المعارف، د ت.

عبده الراجحي، *التطبيق النحوي*، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف : الرياض، 1999.

محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن* ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرَين، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعارف، 1990.

محمود إسماعيل عمار، *الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر* ، الطبعة

قاصداً نيابة [إلى] عن معنى الباء] كما في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ (البقرة : 187)، أي [بنسائكم]. فبالتضمين نستطيع أن نقبل ذلك الاستخدام، فكان حرف [إلى] في المثال يتحمل على معنى الباء التي هي للإلصاق، لوجود القرينة اللفظية التي تمنعه من ذلك، وهي لفظ [القلم].

جـ. الخاتمة

فإننا قادون على الإحاطة بمعاني حروف الجر باللجوء إلى قضية النيابة والتضمين. لأنهما توضحان لنا كيفية إتيان تلك المعاني وتبين دقة الفوائد التي تختص بها حروف الجر. فهاتان القضيتنان تتفاوتان سهولة وصعوبة كما تتفاوتان في الصحة والتحمل على الخطأ. فإن شئنا السير على مسيرة سهلة غير مطوية أو ملتوية فعلينا اللجوء إلى قضية النيابة. فإن شئنا المرور على ممر ملتوي فيحسن بنا أن ننطلق من منطلق التضمين. ومهما يكن من ذلك، فإن التضمين على حسب

الأولى، الرياض: دار عالم الكتب، 1998.

مصطفي الغلاييني، *جامع الدروس العربية*، دار الفكر: بيروت، 2007.

يوسف بن محمد بن علي السكاكي، *مفتاح العلوم*، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000.